2022

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبّر آية

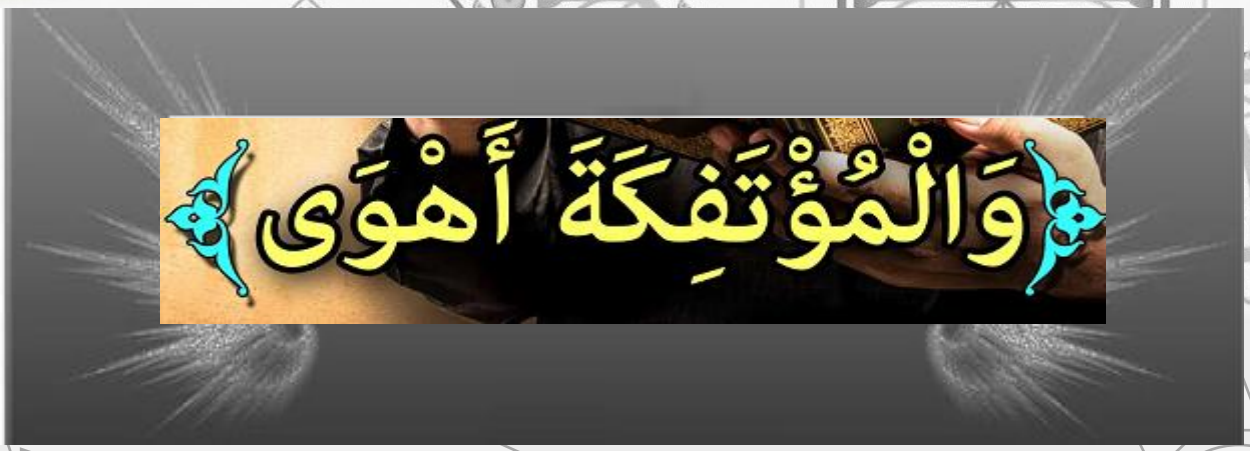

أبو الحسن الحناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ .. المؤتفكة أى المخسوف بها ، المقلوب أعلاها أسفلها ، وهي قرية سَدُوم قوم لوط .

التفاسير

ـ تفسير السعدى .. " وَالْمُؤْتَفِكَةَ " وهم قوم لوط عليه السلام ـ أَهْوَى أي: أصابهم الله بعذاب ما عذّب به أحداً من العالمين ، فقد قلب أسفل ديارهم أعلاها ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل.

ـ تفسير القرطبي .. والمؤتفكة أهوى يعني مدائن قوم لوط عليه السلام ائتفكت بهم ، أي : انقلبت وصار عاليها سافلها. أهوى أي خسف بهم بعد رفعها إلى السماء ، رفعها جبريل ثم أهوى بها إلى الأرض ، أى أسقطها من علىّ فجعلها تهوي.

- وهذه كرامةٌ لنبيّ الله (لوط) عليه السلام التي مافتئ أن نهاهم وحذرهم من عاقبة تلك الفعلة الشنيعة وتلك الفاحشة المشينة التي ماسبقهم بها من أحد من العالمين .. ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾.

فِعلةٌ مُنكرةٌ وشنيعة

وكان قوم لوط قد ابتدعوا فاحشة لم يُسبقوا إليها ، ألا وهي فاحشة إتيان الرّجال شهوةً من دون النساء يستعلنون ذلك ولا يستترون ، فأرسل الله إليهم لوطًا عليه السلام ، فزجرهم وأنذرهم لكنهم استولت عليهم الشهوة الشاذة ، فلم يزدادوا إلا عنادًا واصرارًا على فعلتهم الشنيعة.

ولأنها من الأفعال المنكرة والتي تضر بالفاعل والمفعول به ، ولها أثرها السيئ على المجتمع من نواحي عِدّة ، سن الله عقوبةً شديدة لفاعليها ..
قال النَّبِيَّ ﷺ :» مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ «.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُمَا قَالَ: " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَقَالَ:» أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ.«

قـاعدة فقهية

[العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب]

من هذه القاعدة نجد أن:

غضب الله ﷻ مِنْ فعلِ قوم لوطٍ كان شديداً، وعقابه لهم كان مُبيداً ، وشمل الفاعلين ومن رضى بفعلهم ولم ينكر عليهم!

مما سبق يتحتّم علينا فهم المقصود من الآية الكريمة وإساقطه على واقعنا حتي لا نجعل كلام الله جامداً محدوداً بواقعة مُعيّنة أو زمنٍ محدودٍ أو محصوراً بأشخاصٍ بذواتهم.

أمثلة لمعاصرينا

أمثال هؤلاء الذين يعملون هذه الفاحشة المَشينة والأعمال المشابهة في الفُجْر ويعيشون في عصرنا الآن ومنهم من ينتسبون الى الإسلام ..

❖ طائفة الشواذ (المثليين) .. وهم الأشخاص لهم ميول جنسية رومانسية الى نفس الجنس ، الذكر يميل الى ذكر والأنثي تميل الى مثلها.

❖ طائفة المخنثين .. في الفقه الإسلامي ، المُخنَّث هو الرجل المتشبّهُ بالنّساءِ في مشيته وكلامه وتعطفه وتليُّنه وأحيانا في ملابسه.

❖ طائفة المترجلات .. والمترجلات من النساء هن المتشبهات بالرجال في الملبس والمِشية وطريقة التّحدث والتصرفات الذكورية وكذلك المظهر العام.

وكل هذه الفئات يمثلون قلة قليلة بالمجتمعات ومنتشرون في بلاد العالم ولكنهم يتمتعون بمساندة وتشجيع هيئات ومنظمات وحكومات دُولّية وعالمية ، ويُطالب هؤلاء الشّواذ بحقوقٍ متساوية مع الآخرين أصحاب الفطرة السوية والذوق السليم ومنها الزواج وممارسة الرذيلة بِحُرّية.

العبرة والفائـدة

لابد من انكار هذا المنكر، وكل خطوة وكل دعوة الى هذا الخطر الداهم والمدمر للمجتمعات والأخلاق والمفكك للترابط الأسرى وذلك:

ـ بالتحذير من هذا التّيار الجارف الذى يمقُتُه الله ورسوله ، وقد أهلك اللهُ قوماً بالكامل بسبب إصرارهم على فعل هذه الفاحشة الذّميمة.

ـ بيان ضرورة رفضِ السماح بنشر المِثلية والخنوثة بمجتمعاتنا وقايةً من وقوع غضب الله عزوجل علينا وإنزال عقابَه بناً والعياذ بالله.

ـ أخذ الموضوع على مَحمَلِ الجدِّ لأنهم يعملون بكل طاقتهم لنشره وترسيخه ومعاهدة سيداو الخطيرة هي خير دليلٍ على ذلك.

اخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 27 من يناير 2022